# مُناقشات

## لِمَ هذه الضجة ؟

بقلم : عبد اللطيف اليونس

لِمَ هذه الضجة ؟

بل لم هذا الضجيج المستمر حول « نزار قباني » وما ينشره من شعر !

من سنوات طويلة اقاموا الدنيا – ولم يقعدوها ! – حول قصيدته « أيظن اني لعبة بيديه » . . وكنت أحد الذين دخلوا ذلك المعترك – ولكن من ناحية دراسة شعره، لا من حيث التعرض لموضوع الخزانة والفساتين.

ثم قدر لي أن أدخل في غمار معركة لاهبة داخل مجلس النواب – في سورية – حيث بقي النقاش الحاد حول قصيدته : « خبز وحشيش وقمر » بضع ساعات اوشك هيكل الوزارة خلالها ان يتصدع .. لان الشاعر كان موظفا في السلك السياسي – وكأن الموظف ليس مواطنا عربيا له حرية التفكير والتعبير ! بل كان عليه ان يلجم فؤاده ، ويسلس قياده ، ويخصي كلماته وشفتيه – على حد تعبير « نزار » !

وتأتي بعد ذلك قصيدته عن النكسة والسلاطين – وهو حتما يعني بها الملوك والامراء الجالسين على عروشهم « سعداء » ، وكأن نكبة فلسطين ليست نكبتهم ، ومأسانها ليست مأساتهم !

ويقف على منبر في القاهرة ليلقي قصيدته الاخيرة : « الى شعراء الارض المحتلة » ، والتي يصف بها شعراء قومه بالتخاذل والضياع ، والارتماء على أبواب الحاكمين .. ثم يصف واحدهم بأنه « مخصي الشفتين » .. « مخصي الكلمات » .. وانه يعمل « حوذيا » لامير القصر .. ومهمته : « أن يمسح المعطف للحاكم ، ويصب له اقداح الخمر » .

قد يكون في اتهامات « نزار » بعض التجني ، وبعض الجموح عن الحقيقة .. وقد يكون في صوره الساخرة عن الشعراء ما لا يجوز ان يخاطبوا به جميعا .! فهناك فئة كريمة منهم ليس الشعر عندها « دروشا يترنح في حلقات الذكر » ، وليست افكارها مخصية ، ولا كلماتها كذلك!

هناك ، وهنا ، شعراء شرفاء .. يعيشون احداث أمتهم وآلامها .. وقد صوروا مآسيها ، وانحوا باللائمة على جلاديها ، ووقفوا من الاستعمار واذنابه أكرم موقف ، واجرأه واخلصه ، وانزهه واسماه .

ولو جمع الشعر الذي قيل في النكسة الاخيرة – كله – لشكل وحده ملحمة خالدة فريدة . ولكن « نزارا » لا يبحث عن الكمية ، وانما يبحث عن النوعية .

يريد من شعراء امته ان يكونوا جنودا في ساحات المعركة – على رؤوسهم خوذها ، وفي جباههم جراحها ، وعلى اجفانهم يموت النوم .. وفي ضمائرهم يقظة لا تغفل ، وتوثب لا يهدأ ، وسهر لا ينتهي .

يريدهم قادة هجوم – لا أناسا يجلسون وراء المتاريس يحتمون وينظمون .

ثم يريدهم ، بعد هذا وقبله ، ان يظلوا معلمي أجيال ، ومنائر على مشارف الطرق ، ومشاعل على ذرى التاريخ – لا فئة من الناس ، تعيش على هامش الاحداث ، وهوامش العقيدة والكفاح .

وليست مهمة الشاعر ان يبكي ويستبكي ، وينوح ويندب .. وانما مهمته ان يستحث ويستفز ، ويندفع ويستثير .

مهمته ان ينحت « حرفه بالسكين » ، وكلماته بالحراب .

مهمته ان يقول كلمة « العلى » .

ألم تسمع بقصة « المارسيليز » ؟

وكلمة « العلى » ، هذه ، لا يقولها الا من يرتفع الى مستواها – وهو فوق مستوى الجميع : طاقة وعملا ومسؤولية .

ذلك النشيد الذي خاض ميادين ، وربح وحده معارك .. وكان هم النازية حين انتصرت ان تلفيه .. ولكنه كان محفورا في قلوب أبناء الشعب .. فخلق مقاومة ضارية ، ثم حقق بعد ذلك نصرا أكيدا .

نريد نشيدا من هذا القبيل : تحفر حروفه بالسكين ، وتنطلق حمما وقذائف .

نريد شعرا لا يهادن الخونة ولا يراعيهم .. وانما يضعهم في مصاف الاعداء ، ويشن عليهم هجوما ساحقا عنيفا .

ملوك البترول ، عبيد الحريم .. أصحاب النفوس الميتة، والمبادىء السقيمة ، والعقليات الذميمة .

نريد شعرا يحارب هؤلاء بكل جرأة ، ويقاومهم بكل ضراوة .

هذا ما يريده « نزار » ونريده معه .

« ونزار » شاعر جريء . يقول كلمة الحق – او ما يعتقد انه حق .. لا يخشى في ذلك لوم لائم ، ولا نقد ناقد ، ولا تحامل متحامل .

وكلما جهر برأي جريء . يعيرونه بالليالي الحمر ، والشفاه المخضبة ! كأن ذلك وقفا عليه وحده دون سواه ! وكأنه ليس شاعر أمة .. وانما – كما يقول فيه الشاعر « محمد عبد الغني حسن » :

( فيه للهو ألف عزم .. ولكن ليس فيه لقومه أي عزمه ) ! أهكذا « نزار قباني » يا شاعر الاهرام ؟!

ألم تر فيه الا : « شاعرا فاجرا ، يجرح الشعر والشعور ، ويطل الفساد في كل حرف من أناشيده ، وكل كلمة من كلماته » !

أهذا كل ما قرأته له ، وتعرفه عنه ؟!

ألا تذكر من شعره الا النهد الذي يعربد ، والشفاه التي تضج !

ألم تقرأ قصائده – العديدة – في الاندلس ، والحب والبترول ، « وجميلة أبو حيرد » و « فتح » ، ورسالة جندي في جبهة السويس ، وعشرات القصائد التي تلتهب وطنية وحمية ، ويقطر الاخلاص من كل بيت من ابياتها ومقطع من مقاطعها !

ألم تسمع صرخاته المدوية في وجوه الغزاة ، وتشهيره الصاعق بتجار البنات !

أليس في هجماته على الجمود والتخلف ، والتواكل والجهل .. والاخلاد الى دخان النراجيل ، وطقطقة المسابح ، ومضغ القات ، والارتماء على وسائد لينة ، وعشب ناعم ، في ضوء قمر وحول زجاجة خمر – ونحن بين براثن اعداء لؤماء ، معرضون لاندثار قومية ومحو تاريخ .

أليس في ذلك ، كله او بعضه ، وفي صرخاته اللاهبة – هذه او تلك – عزم وأي عزم ، وحمية واية حمية .. ووطنية صارخة ، وبطولة نادرة ، واخلاص مجسم ؟

وكيف يكون الاخلاص اذن ؟

هل هو في الرضوخ للواقع ، والسكوت عن الجهر بالحقيقة .. وفي أن ينطوي الشاعر على نفسه ، فلا يجهر برأيه ، سواء كان مخطئا او مصيبا ؟!

هل هو في تنكرنا على انفسنا وواجباتنا ومجتمعنا .. ثم الصمت – الصمت المطبق ، والمخجل ، والشائن ، والمهين ! وفي ان ينظم «احدهم» ديوانا كاملا في احد ملوك البترول ، وينظم عشرات آخرون في امراء آخرين – حتى يضطر « بعوي الجبل » الى ان يقول :

وأي نعمى نرجيها الى بشر والله قربنا منه وادنانا
تبكي السماء، وتبكي حورها جزعا للحسن والشعر في الدنيا اذا هانا

وهل اذا ذكر شاعر تمطي شفة ، وتراخي جفن ، وتثلؤب نهد ، لن يعود من حقه أن يطرق مواضيع قومية ، ولا ان يبحث في امور مجتمع ووطن ؟!

وكيف يكون الشعر والشاعر اذن ؟ ايكون مكبلا بقيود الاعتبارات ، ومصفدا بأصفاد المجاملات ، ومطوقا بعبارات المداجاة والمراءاة .. لاينظم

# رحلة الحروف الصفر

## للشاعر بلند الحيدري

**صوت معروف ، ولكنه متجدد ، مـــن أصوات الشعر العربي الحديث**

يصدر هذا الشهر

قصيدة الا بايحاء من اصبع ، ولا ينقش بيتا الا وهو يتلفت يمنة ويسرة!

اذا لم يكن الشعر معولا يهدم كل فاسد ، ويحطم كل جامد ، ويقضي على مخلفات التقليد والخضوع ويرفع راية التحرر والتطور ، والانعتاق والانطلاق .. فليس هو شعر أمة ، ولا يجوز ان يكون .

واذا لم يكن الشاعر جريئا في قول كلمة الحق ، او ما يعتقد انه حقا ـ سواء كان مخطئا في ذلك أو مصيبا ـ فلا كان .

واذا لم يكن « نزار قباني » هذا الشاعر .. فلا كان ايضا .

**عبد اللطيف اليونس**

## رأي في الادب التجريبي

**بقلم احمد محمد عطية**

ليسمح لي الاصدقاء والزملاء في دائرة الادب التجريبي أن ابـــدأ برفض اسم الادب التجريبي . اني لا أعترف بأن هناك أدبا تجريبيا وأدبا غير تجريبي . وذلك انطلاقا من عدم اعترافي بأن هناك أدبا للخاصة وادبا للعامة . ان التجريب ليس الا التجديد . والتجديد موجود في كل عصر وفي كل أدب . والتجديد مطلوب . وهو مطلوب لكل الناس وليس لبعض الناس . وما دمت قد رفضت الادب التجريبي انطلاقا من فكرة ان الادب لكل الناس وانه عند تنظير الادب فاما أن يكون هناك أدب او لا يكون . فاني ارفض كذلك ما يسمى بالادب الطليعي ، ذلك لان الطليعة في نظري هي القيادة السياسية ، هي استشراف المستقبل السياسي والاجتماعي لامة ما . ان التجديد يتناول الشكل اما الطليعة فتتناول الموضوع . وفي كل عصر هناك تجديد في الشكل ، كما أن هناك تنبؤات بالمستقبل السياسي والاجتماعي . ومع اني اختلف مـــع آلان روب جرييه في نظرته الواسعة للاشياء وتجريدها ، الا اني أتفق معـــه في نظرته الى ما يندرج تحت الطليعة : « مـــا ان يحاول اي كاتـــب التخلص من الديباجات المستهلكة ليحاول ان يصنع اسلوبه الخاص به حتى تلصق عليه بطاقة الطليعة . » ( نحو رواية جديدة ص ٣٣ ) .

لقد أعتقد الدكتور نعيم عطية بأن التجريبية ضـــد الواقعية . ( آلجلة يوليو ١٩٦٨ ) . وشاركه غالي شكري أيضا في ان التجريب ضد الواقعية . ( الطليعة يونيو ١٩٦٨ ) . ولا اعرف لماذا يضفون على اعمال روب جرييه وصمويل بيكيت وغيرهما ، صفة الطليعية بالرغم مـــن ان روب جرييه نفسه استنكر هذه الصفة . امـــا سامي خشبة فيستبعد كلمات تجريب وطليعة ويركز على هموم جيلنا والتعبير عنهـــا بصدق لا برغبة في تقليد الجديد ومخالفة القديم ( آلآداب يوليو ١٩٦٨ ) .

ان كل الكتاب ، قدامى وجددا ، واقعيون بشكل او بآخر لانهـــم ثمرة واقعهم . ان آلان روب جرييه يعترف بأنـــه كاتب واقعي ، ولويس أراجون يؤكد شمولية الواقعية : « وكلمة الواقعية أو الواقعي قد تؤدي الى الخلط او قد تلتبس معانيها على أقل تقدير . وهناك فنانون كبـــار يمقتون هذه الكلمة مع ان الفضل في بقائهم يرجع الى الجانب الواقعي في اعمالهم . واذكر على سبيل المثال الفنان ماتيس اذ كان يقول انـــه ينطلق من الواقع وانه لا يستطيع أن يستغني عنه . ومع ذلك كان ماتيس لا يتفوه بكلمة الواقعية دون أن يتحامل عليها . انها مأساة المفردات . وبوسعكم ان تعتبروا كلمة الواقعية وصمة عار ولكني لـــن أتخلى عنهـــا أبدا . فالموقف الواقعي في الحياة أو آلفن هو مغزى حياتي وفني » . ( مقدمة « واقعية بلا ضفاف » ص ٩ و ١٠ ) .

اريد ان اقول بأن هناك سوء فهم معقد للواقعية نتيجـــة لخطأ بعض شراح آلواقعية الاشتراكية في تضييق أفقها . وكذلك نتيجة لبعض كتاب الواقعية الذين ارادوا ان ينظروا رؤاهم الفنية وان يجمـــدوا الكتاب حولها . ان روجيه جارودي الناقـــد والايديولوجي الماركسي العظيم وضع كلا من الرسام بيكاسو والشاعر سان جون بيرس والروائي كافكا ، في عداد الواقعيين ، لانه ينظر نظرة انسانية الـــى الواقع ، والى حق كل انسان في ان يعكس الواقع من ذاتيته ، مـــا دامت رؤاه انسانية . وفي « ماركسية القرن العشرين » اكد روجيه جارودي انـــه برغم ان الفن هو البناء الفوقي للمجتمع وانـــه لذلك مرتبط بطبقات المجتمع ، فانه مستقل عن الايديولوجية برغم انطلاقه منها وذلك بسبب خصوصية الفن . كما اوضح المفكر الفرنسي ان الواقعية ليست نقـــلا جامدا للواقع . فالواقعية ليست آلواقع الحالي فحسب ولكنه الواقع المقبل . ( ماركسية القرن العشرين ص ٢٤٠ ) وفـــي « واقعية بـــلا ضفاف » يؤكد روجيه جارودي على حقيقتين : « لا يوجـــد أبدا أيفن غير واقعي ، كما لا يوجد فن لا يستند الى واقع متميز ومستقل عنه . » ( واقعية بلا ضفاف ص ٢٢٥ ) بل انه نفى فكرة اساسية مـــن افكـــار الماركسية ، الا وهي آن الفن هو البنـــاء الفوقي للطبقات . « ومـــن السخف آن نستنتج مفهوم أي انسان للعالم من خلال وضعه الطبقي . كان كارل ماركس من حيث أصوله الطبقية ، برجوازيا صغيرا ، كما كان انجلز من ابناء البورجوازية الكبيرة ومع ذلـــك فان تصورهما للعالم لا يمت بصلة الى مفهوم طبقتيهما للعالم . » ( المرجع السابـــق ص ٢٢٨ ) بل انه لا يحرم الفنان من حقه في الابداع الفني وفـــي خدمة الواقع حتى ولو لم يكن له وعي نضالي او سياسي .

ليس هناك ارحب من هذه التفسيرات للواقعية . ومن ثم يبين لنا مدى خطأ فكرة التعارض بين الواقعية والتجديد .

ان اتجاهنا الى الاشتراكية وايماننا بالواقعية الاشتراكية لا يعني ضرب كل ما عداها من اتجاهات ادبية اخرى . ان صمـــويل بيكيت

وروب جرييه وناتالي ساروت يجب ان يكون لهم وجود في ثقافتنا العربية ولكن على الا يكون هذا الوجود مجرد نقل ، مجرد تشبه. يجب ان نفهم من اين تنمو دعاوى العبث والرواية الجديدة والقصة الضد. من أي مجتمع تنمو ، وكيف انتهت المجتمعات الاوروبية الغربية الى هذا المستوى من التعقيد والرقي والتمزق في آن واحد . ان العالم المتقدم تكنولوجيا الذي اخذ يسيطر عليه العقل الالكتروني والاقمار الصناعية يلزمه أدب متقدم مختلف عن ادب القرن التاسع عشر وروايات بلزاك في عصر تفتح البورجوازية . ان اندحار البورجوازية وغزو الاشتراكية للعالم وتحكم الآلية في الانسان كل ذلك يلزمه فن معقد يماثل تعقد الحياة في المجتمعات الغربية . ولكن هذه ليست حياتنا نحن العرب . ومع اني أؤيد حق كل التجارب الادبية الابداعية في ابداء رأيها ، فلا ينبغي لنا في وقت عصيب وخطير في تاريخنا ان يكتب ادب بمعزل عن ظروفنا وايا كان الشكل الادبي له . لذا فاني اتابع باهتمام وبمزيد من التأييد كتابات محمد عودة الاخيرة من الادب وعلى الخصوص قوله عن التقليد لا التجديد في بعض اتجاهات الادب الجديد : « وقد كان الامل معقودا على الجيل الجديد من الكتاب . ولكنهم عاشوا الازمة الاوروبية المعاصرة ونقلوها نقلا حرفيا اعمى الى بلادنا ، ورأينا أدبا يمكن أن يكتبه خنافس أوروبا ويعبر عنهم. ولكنه لا يعبر في شيء عن أزمة او عن ثورة الانسان المصري والعربي الجديد ... » وانا اعرف ان الكثيرين لجأوا الى نقل هذه الاشكال الجديدة حبا في الغرابة وادعاء بالعالمية . ولكني أعلم أيضا ان القليل منهم اختار هذا الشكل الجديد لانه اطاره المناسب المعبر عن فنه وموقفه في عالمنا .

اننا لا نريد ان نفرض اي اتجاه على وجدان الكتاب ، لهم حريتهم فيما يكتبون وفيما يريدون . ولكن من حقنا ان نطالبهم بألا يخونوا قضايا شعبنا ولو بالتجاهل ، بالصمت . لا نريد للادباء العرب ان يكونوا ذيولا لكل فكر اوروبي او غير اوروبي ، فعندما يبتكرون في الشكل فيجب ان يكون ابتكارهم هم وليس مجرد نقل ومحاولة للظهور بمظهر العصرية . وقد حذر روب جرييه نفسه من ذلك بقوله : «وهناك كثير من التابعين الذين يتشممون اتجاه الريح وينقلون الاشكال الحديثة دون الاحساس بضرورتها ودون ان يفهموا وظيفتها ودون أن يروا ان مثل هذا النقل يقتضي على الاقل براعة معينة ... » ( نحو رواية جديدة ، ص ١٤٨ ) .

اسمحوا لي ان اقول : نحن نكتب حقا لكي نخلق عالما جديدا ، عن طريق اعادة اكتشاف عالمنا . ونحن نسقط ذواتنا في كتاباتنا ، ولكننا ايضا نكتب كل ذلك لاننا جزء من الناس ، ولاننا الجزء المعبر عن الناس ، فمن حق الناس ان نكتب لهم جميعا بلا استثناء والا نخص البعض بكتابات ونخص الباقي بكتابات اخرى . نحن نكتب للجميع لاننا جزء من جميع الناس ولاننا نحمل هموم عصرنا ونطرحها ونظل نطرحها بأمل خلق عصر جديد . يجب ان نضع في اعتبارنا اننا لا نكتب لانفسنا فحسب . نحن نكتب للناس . والناس في بلادنا اميون في اغلب الاحوال . والناس في بلادنا بؤساء متخلفون . وجامعاتنا تخرج اميين ثقافيا . لا احد يقرأ ، لا احد يريد أن يعرف ، وحياتنا تسير في جهل متوارث . والكتاب لا يعرف طريقه الا الى الكتاب ومريديهم. يجب ان نخرق الحلقة المفرغة التي ندور فيها . يجب ان نكسر السور الذي نكتب عليه لنعيد قراءة ما كتبناه . يجب أن تصل الكلمة المكتوبة لجماهيرنا المحرومة من لذة معرفة الحقيقة ، المعزولة عما يدور في عالمنا .

القاهرة

**أحمد محمد عطية**

# الوحدة العربية آتية !

**للمؤرخ البريطاني الشهير**
**ارنولد توينبي**

عرف المؤرخ البريطاني الشهير ارنولد توينبي بتعاطفه مع العرب وتأييده لقضاياهم . وان مواقفه من اسرائيل وعدوانيتها وعنصريتها لا تزال في الاذهان .

وفي هذا الكتاب يتنبأ توينبي بان الوحدة العربية لن تستغرق من الزمن حتى تتحقق ما استغرقته الوحدة الالمانية والوحدة الايطالية ، ولن تنحرف مثلهما ، بل ان سنة ١٩٧٤ هي الحد الاقصى ( كما يقول توينبي ) لاشراق نور هذه الوحدة العربية .

ويتحدث المؤرخ البريطاني عن العقبات التي تعترض الوحدة العربية والوحدة الافريقية ، ولكنه يؤكد ان هذه العقبات ، ومنها مصالح بعض الافراد والاسر المستفيدة من التجزئة ، ستزول تدريجيا ، وان الوحدة العربية قادمة قريبا ، وويل لمن تعميه مصلحته الموقتة من ابنائها عن الحق ، وويل اكثر لمن يقف في طريقها ، معاداة للخير ، من غير ابنائها ...

وفي هذا الكتاب الممتع تأملات تاريخية طافت بذهن توينبي اثناء رحلاته الثلاث الى بلدان افريقية ، شمالي وجنوبي الصحراء الكبرى ، وعرض دقيق لمشكلة السودان ونيجيريا ، وائتلاف الاسلام والمسيحية في الحبشة وتاريخ نهر النيل ، ووصف شيق لمنطقة « سد الجبل » في أعالي النيل وورشة « اسوان » و « الجزيرة » في السودان ، مع زيارة الى غزة ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين واشادة بالخدمات التي قدمتها مصر لتلك المنطقة . كل ذلك في اسلوب شيق ونفس انساني رفيع وروح دعم وتأييد للنضال العربي